PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(10): 1322-1342
ISSN: 1553 6939

The Role of Trips in Scientific and Cultural Communication Between Andalusia and Egypt during the Era of the Umayyad Emirate in Andalusia (2-4 AH / 8-10 AD)

Dr. Walid Bourouis
Yahya Fares University in Medea, Algeria.
Email: Bourouis.walid@univ-medea.dz

Received: 06/07/2024 **Accepted: 08/09/2024** **Published: 01/10/2024**

Abstract:

Al-Andalus has known during the era of the emirate (138-316 AH/756-928 AD), continuous trips for many students and scholars to Egypt, whose engine was the pilgrimage, and seeking knowledge.
These trips led to cultural communication between the two countries, especially since Egypt was living in a prosperous scientific life, which led to the transfer of oriental knowledge and cultures to Andalusia during that period, and the Andalusians also contributed to stimulating the scientific life in Egypt.

Keywords: Andalusia, Egypt, travels, scientific communication, Umayyad Emirate.

دور الرحلات في التواصل الثقافي بين الأندلس ومصر خلال عصر الإمارة الأموية بالأندلس (2-4هـ/8-10م)

د/ وليد بورويس
جامعة يحيى فارس بالمدية، الجزائر.

الملخّص:

شهدت الأندلس خلال عصر الأمارة الأموية(138-316هـ/756-928م)، رحلات مستمرة للكثير من الطلبة والعلماء إلى مصر، حيث كانت هذه الرحلات غالباً ما ترتبط بأداء فريضة الحج وطلب العلم.

وقد أسهمت تلك الرحلات في خلق تواصل ثقافي بين البلدين، خاصة أن مصر كانت تشهد حياة علمية مزدهرة، مما أدى إلى انتقال العديد من المعارف والثقافات المشرقية إلى الأندلس خلال تلك الفترة، كما ساهم الأندلسيون بدورهم في تنشيط الحياة العلمية في مصر.

الكلمات المفتاحية: الأندلس؛ مصر؛ الرحلات؛ التواصل العلمي؛ الإمارة الأموية.

مقدّمة

منذ أن دخل المسلمون إلى الأندلس في عام (92هـ/711م)، بذلوا جهودهم لجعلها جزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي، وقد اعتمدوا في ذلك على توطين أعداد كبيرة من العرب، والموالي والبربر، بهدف إنشاء مجتمع إسلامي جديد في تلك المنطقة.

أدى تزايد أعداد المسلمين في الأندلس إلى تنشيط الحركة العلمية منذ وقت مبكر في تاريخها، خاصة وأن الفتح صاحبه وصول عدد من التابعين والعلماء البارزين من رواة الحديث الشريف، مثل عبد الله بن يزيد الحبلى (ت100هـ/719م)، وحنش بن عبد الله الصنعاني (ت100هـ/719م)، ومحمد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت103هـ/721م) وغيرهم، هؤلاء العلماء أسسوا اللبنات الأولى للنشاط العلمي في الأندلس.

مع ذلك يُعزى الفضل الأكبر في ازدهار الحياة العلمية والثقافية في الأندلس إلى الرحالة الذين توجهوا إلى المشرق طلبًا للعلم والمعرفة؛ كانت مصر من أبرز المحطات التي اجتذبت الأندلسيين خلال عصر الإمارة، ما أتاح تبادلاً غنيًا للمعارف والكتب بين البلدين؛ هذا التفاعل أسهم في نقل الأفكار والمستجدات الثقافية، وسرعان ما انعكس ذلك على ازدهار الحياة العلمية والثقافية في الأندلس خلال تلك الفترة.

ومن هذا المنطلق، ارتأيتُ تسليط الضوء على هذا الموضوع لإبراز أهمية الرحلات في تعزيز التواصل العلمي والثقافي، والوقوف على الإسهامات العلمية المتبادلة بين مصر والأندلس من خلال جهود العلماء الأندلسيين الرحالة، وتهدف الدراسة إلى تحديد مدى تأثير هذا التواصل العلمي على الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين (2-4هـ/8-10م).

وتتمحور إشكالية البحث حول السؤالين التاليين: ما دور الرحلات في التواصل العلمي بين الأندلس ومصر؟ وهل أسهم هذا التواصل في ازدهار النشاط العلمي بالأندلس خلال عصر الإمارة الأموية (2-4هـ/8-10م)؟

كما تتفرع من هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية:

ما أهمية الرحلات في تعزيز التواصل العلمي والثقافي بين مصر والأندلس؟ وما الدوافع التي جعلت الأندلسيين يسعون إلى القدوم لمصر؟ وكيف تجلَّت الإسهامات العلمية المتبادلة بين القطرين؟ وما أثر هذا التواصل على النشاط العلمي في الأندلس؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، قسمت بحثي إلى ثلاثة أجزاء وخاتمة، في الجزء الأول، تحدثت عن أهمية الرحلات مع التطرق إلى العوامل التي دفعت الأندلسيين للتوجه إلى مصر؛ في الجزء الثاني، قدمت عرضاً لأهم رحلات الأندلسيين إلى مصر، مع التركيز على إسهاماتهم العلمية هناك؛ أما الجزء الثالث، فقد خصصته لدراسة أثر التواصل بين القطرين على الحياة العلمية في الأندلس؛ وفي خاتمة البحث قدمت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال معالجة مختلف عناصر البحث؛ وأخيراً أرفقت البحث بمجموعة من الملاحق التي تخدمه من حيث الشكل والمضمون.

1-الأسباب المساعدة على التواصل العلمي بين مصر والأندلس(2-4هـ/8-10م):

لقد تضافرت مجموعة من العوامل والأسباب التي ساعدت على القيام بالرحلات الأندلسية إلى مصر، وتأتي على رأسها:

1- الحج والرحلات العلمية:

تُعد الرحلات بأنواعها[1]، خاصة رحلات الحج والعمرة والرحلات العلمية التي كانت حاضرة بقوة في المجتمع الإسلامي[2]، بمثابة حلقة وصل بين الأندلس والمشرق الإسلامي خلال تلك الفترة.

أ- الحج:

يُعد الحج من الأسباب والعوامل الرئيسية للقيام بالرحلات نحو المشرق الإسلامي، وهذا ما أشار إليه العلامة ابن خلدون في مقدمته عند حديثه عن أهل الأندلس، حيث قال: "إنَّ رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز، وهو منتهى سفرهم"[3]؛ وبالرجوع إلى ديننا الحنيف نجد أن هذه العبادة العظيمة

[1] أبو عبد الله محمد بت أحمد الحضيكي السوسي(ت1189هـ/1775م)، **الرحلة الحجازية**، تح عبد العالي المدبر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، ط1، الرباط، 2011/1432، ص9.
[2] أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، دار الآفاق، دط، القاهرة، 1999، ص10.
[3] عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ/1406م)، **مقدمة ابن خلدون**، ج1، تح خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، دط، بيروت، 2001/1421، ص568.

تكتسي أهمية ومكانة بالغة في الإسلام، فهي الركن الخامس من أركان الإسلام، ومن أفضل العبادات وأجلها إلى الله عز وجل، لكون الحاج يجهد بدنه وماله معاً عند تأديته لأعمال الحج[1].

إن فضائل ومكانة الحج في الإسلام جعلت الأندلسيين يتشوقون كغيرهم من المسلمين إلى الإسراع لأداء الفريضة؛ فقد عرفوا رحلات الحج منذ البدايات الأولى للوجود الإسلامي بالأندلس، واستمرت هذه الرحلات على نحو دائم ومستمر طيلة فترة عصر الإمارة، أشارت كتب التاريخ والتراجم التي تحدثت عن علماء الأندلس خلال تلك الفترة إلى هذه الرحلات[2]، من خلال عبارات توحي بوجودها مثل: "رحل حاجاً"، "رحل إلى مكة"، "أدى الفريضة"، وغيرها[3].

ب- **الرحلات العلمية**

تُعد الرِّحلة في طلب العلم والتزوّد به مظهراً حضارياً راسخاً في تاريخ المسلمين منذ العصور الأولى، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم يمارسونها طلباً للإسناد العالي، وقد شهدت الرحلة العلميّة انتشاراً واسعاً بين المسلمين في الفترات اللاحقة[4]، إذ أصبحت ضرورية لا غنى عنها لتحصيل العلم، يقول ابن خلدون عن الرّحلة: "لا بدَّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال للقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[5]، فطلب العلم ولقاء العلماء في مختلف أرجاء العالم الإسلامي يُسهم في اكتمال الشخصية العلميّة، ومن فوائد الرحلة أيضاً مجالسة العلماء وتلقي العلم منهم مباشرة، مما يزيد من علو السند للطالب، بالإضافة إلى الإطلاع على المؤلفات العلمية ونقلها[6].

تخبرنا كتب التراجم عن سلوك الأندلسيين في الرحلات العلمية، محددةً المواضع التي اتجهوا إليها في بلاد المشرق الإسلامي[7]، وتأتي مصر في مقدمة الوجهات المفضلة لديهم، فقد قصدها الأندلسيون طلباً للعلم وجمعاً للرواية، من أبرز الأمثلة على ذلك يحي بن مضر القيسي

---

[1] ابن جماعة عبد العزيز بن محمد الكناني(ت767هـ/1366م)، **هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك**، ج1، تح صالح بن ناصر الخزيم، دار ابن الجوزي، دط، 2001/1422، ص115 .

[2] مانويلا مارين، **ممارسات المسلمين الدينية في الأندلس بين القرنين 2و4 الهجريين 8و10الميلاديين**، تر يعقوب الدواني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999، ص1229.

[3] للوقوف عليها انظر: ابن الفرضي عبد الله بن محمد الأزدي(ت403ه/1013م)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ط2، القاهرة وبيروت، 1989/1410. ج1 وج2؛ عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي(ت544ه/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1998/1418؛ المقري أحمد بن محمد التلمساني(ت1041ه/1632م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج2، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، دط، 1988/1408.

[4] صالح ذياب هندي، **الرحلة في طلب العلم في الإسلام وتطبيقاتها التربوية المعاصرة**، دراسات العلوم التربوية، مج38، ع1، الأردن، 2011، ص3.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص745.

[6] عبد الواحد ذو النون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المنار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2005، ص ص41، 42.

[7] للوقوف على الطرق والمسالك التي اتبعها الأندلسيون في رحلاتهم نحو المشرق؛ انظر: **الملحق 01.**

(ت189هـ/805م)، الذي دخل مصر واستمع إلى علمائها[1]، وكذلك يحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ/859م) الذي رحل إليها لزيادة علمه ومصاحبة فقيه مصر ابن القاسم العتقي (ت191هـ/807م)[2]، وأيضا رحل عبد الملك بن حبيب (ت238هـ/852م) إلى مصر عام (210هـ/825م) لنفس الغرض[3]، هؤلاء كانوا أشهر من رحلوا إلى مصر طلباً للعلم، رغم أن أعدادهم كثيرة ويصعب حصرها جميعاً.

2-مصر تستقطب الأندلسيين:

عاشت مصر نهضة علمية وثقافية مزدهرة خلال الفترة من القرن الثاني إلى الرابع الهجري(8-10م)، ما جعلها مركزاً لجذب العديد من العلماء من مختلف التخصصات العلمية، بالإضافة إلى كونها قبلة للطلاب من شتى أنحاء البلاد الإسلامية؛ هذا يعكس المكانة العلمية الرفيعة التي تمتعت بها مصر خلال تلك الفترة.

في مجال الفقه، ازدهر في مصر المذهبان المالكي والشافعي، حيث عرفت المذهب المالكي منذ فترة مبكرة من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، يذكر عياض أن الفقيه عثمان بن عبد الحكم الجذامي (ت163هـ/780م أو166هـ/783م) كان أول من أدخل فقه الإمام مالك إلى مصر[4]؛ وقد انتشر الفقه المالكي بفضل ظهور عدد من كبار الفقهاء، من بينهم:

الفقيه عبد الرحمان بن القاسم العتقي (ت191هـ/807م) يُعد من الرعيل الأول من علماء المالكية في مصر، وهو من ابرز رواة مسائل الإمام مالك، ويعتبر من أكثر رواة "الموطأ" دقة وثقة، وقد نقل عنه عدد كبير من العلماء[5]، أما عبد الله بن وهب(ت197هـ/813م) فقد كانت له صحبة طويلة مع الإمام مالك دامت لأكثر من ثلاثين سنة، حتى أن مالكاً لقبه "بالفقيه"، وقد ذاع صيته في مصر، حيث ازدحم عنده الطلاب من مختلف البلاد الإسلامية[6]، ومن بين العلماء البارزين أيضاً، نجد الفقيه المالكي أصبغ بن الفرج (ت224هـ/839م أو225هـ/840م) الذي كان مفتي الديار المصرية في عصره[7].

---

[1] الخشني محمد بن حارث القروي(ت361ه/971م)، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، تح ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي، دط، مدريد، 1991، ص347.

[2] المصدر نفسه، ص348.

[3] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص459.

[4] عياض، المصدر السابق، ج1، ص175.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص250.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص243.

[7] الذهبي شمس الدين بن عثمان(ت748ه/1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1985/1405، ج10، ص656؛ عياض، المصدر نفسه، ج1، ص325.

كما كانت مصر معقلاً كبيراً للشافعية، ويعود تاريخ ظهور هذا المذهب فيها إلى قدوم صاحب المذهب، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الذي استقر بها وأصبح إمام الديار المصرية حتى وفاته عام(204هـ/820م)[1]؛ ومن ابرز فقهاء الشافعية في مصر نذكر:

إسماعيل بن يحيى المزني المصري (ت264هـ/878م) تلميذ الإمام الشافعي، الذي كان على درجة كبيرة من العلم والزهد والاجتهاد، صنف العديد من الكتب، أشهرها: "الجامع الكبير"و "الجامع الصغير"[2].

نذكر أيضا الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المؤذن (ت270هـ/884م)، أحد أصحاب الإمام الشافعي، الذي اشتهر في مصر كفقيه ومحدث، وقصده طلاب العلم، كان له دور بارز في نشر المذهب الشافعي بفضل جهوده[3]، وأخيراً نذكر محمد بن عبد الحكم بن أعين (ت268هـ/882م) الذي صاحب الإمام الشافعي عند قدومه إلى مصر وتفقه عليه، حتى أصبح من كبار علماء مصر[4].

ازدهر علم الحديث في مصر، وبروز فيها العديد من المحدثين الثقات نذكر منهم:

الليث بن سعد (ت175هـ/791م)، وهو أحد رواة الحديث الثقات، تولى الإفتاء في مصر، قال عنه يحيى بن بكير: "ما رأيت أحداً أكمل من الليث بن سعد، كان فقيه البدن، عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو، يحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة لم أرَ مثله"[5]، نجد أيضا أسد بن موسى (ت212هـ/827م) المعروف بأسد السنة، أحد رواة الحديث في مصر، ذكرهُ الإمام البخاري وقال عنه "مشهور الحديث"[6]، كما يُعد الإمام النَّسائي أحمد بن شعيب بن علي (ت303هـ/916م) من ابرز الشخصيات التي تعكس التفوق الكبير الذي شهدته مصر في مجال الحديث، من أشهر مؤلفاته كتاب "السنن"، وهو مصنف جليل حقق شهرةً واسعةً وانتشاراً كبيراً بين الناس، وبلغ النسائي منزلة رفيعة في علم الحديث، حتى أصبح إمام عصره في الرواية، جاريا في مضمار الإمام البخاري وابن عيينة، كما امتاز

[1] شمس الدين السيخاوي(ت902هـ/1497م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، ج3، تح أسعد الطرابزوني، دط، 1980/1400، ص516.

[2] ابن خليكان أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت681ه/1283)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج1، تح إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1978/1398، ص217-219. الذهبي، المصدر نفسه، ج12، ص492-497.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص587-591.

[4] ابن خليكان، المصدر السابق، ج4، ص ص193، 194.

[5] ابن سعد محمد بن منيع الزهري(ت230ه/845م)، الطبقات الكبير، ج9، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2001/1421، ص524؛ السيوطي جلال الدين عبد الرحمان(ت911ه/1506م)، **طبقات الحفاظ**، تح مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983/1403، ص101.

[6] المصدر نفسه، ص170.

بمعرفته بالرجال وحفظه للحديث[1]، رُوي أنه قدم إلى مصر قديماً، وغادرها في آخر حياته عام (302هـ/915م) ليتوفى في دمشق[2].

وامتازت مدرسة مصر العلمية بتفوقها في اللغة العربية وعلوم القرآن، حيث برز فيها أئمة في مجال القراءات نذكر منهم:

عثمان بن سعيد بن إبراهيم المعروف بورش (ت197هـ/813م)، الذي كان إماماً وحجةً في القراءات، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وقد قال عنه أبو يعقوب الأزرق:" لما تعمق في النحو وأحكامه اتخذ لنفسه مقرًّا يسمى مقَرى ورش، يعني مما قرأ به عن نافع"[3]، نجد أيضا عبد الصمد بن عبد الرحمان بن القاسم (ت231هـ/846م أو235هـ/850م)، عالماً في القراءات، صحب الإمام ورش وروى عنه قراءته، وله مصنف في علم القرآن[4]، ومنهم كذلك يوسف بن عمرو بن يسار المعروف بالأزرق (ت240هـ/855م) أحد أئمة القراءات، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش وخلف شيخه في الإقراء بالديار المصرية، وقد انفرد بتغليظ اللامات وترقيق الراءات، قال عنه أبو الفضل الخزاعي: "أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها"[5]، ومنهم أيضا إسماعيل بن عبد الله التجيبي، المعروف أبو الحسن النحاس (ت280هـ/893م)، أحد شيوخ القراء بمصر[6].

ازدهرت اللغة العربية في مصر خلال تلك الفترة، مما أدى إلى قدوم علماء بارزين في اللغة والنحو، كان في مقدمتهم أحمد بن جعفر الدينوري (ت289هـ/902م) الذي جاء من العراق واستقر في مصر، ساهم الدينوري بشكل فعّال في إثراء هذا المجال من خلال تأليفه كتاباً مهماً في النحو سمّاه "المهذب"[7]، كذلك قدم إلى مصر علي بن سليمان المعروف بالأخفش (ت315هـ/927م) وهو من أعلام النحو العراقيين[8].

[1] المصدر نفسه، ج14، ص125.
[2] ابن خليكان، المصدر نفسه، ج1، ص78.
[3] ابن الجزري شمس الدين بن الخير(ت833ه/1429م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ج1، تح برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2006/1427، ص446؛ الذهبي، المصدر نفسه، ج9، ص295.
[4] عياض، المصدر السابق، ج1، ص338.
[5] ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص349.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص150.
[7] الزبيدي أبو بكر محمد(ت379هـ/989م)، طبقات **النحويين واللغويين**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1984، ص215.
[8] المصدر نفسه، ص115.

ومن أبرز علماء اللغة في مصر خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كان أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس النحوي (ت338هـ/950م)، الذي اشتهر بأنه شيخ العربية في الديار المصرية، تتلمذ ابن النحاس على يد كبار علماء اللغة في العراق حتى برع وأصبح إماماً في اللغة والنحو[1]، ومن أشهر مؤلفاته: "إعراب القرآن" و"كتاب المعاني" و"الكافي في النحو"[2].

ثانيا: دخول أعداد غفيرة من الأندلسيين إلى مصر:

اتجهت أنظار الأندلسيين إلى مصر منذ السنوات الأولى لعصر الإمارة الأموية، فشدُّوا الرّحال إليها بأعداد كبيرة؛ سنتناول في هذا الجزء من البحث أبرز هؤلاء المرتحلين، مع التركيز على مكانتهم العلمية، ومشاركتهم في النشاط العلمي في مصر خلال تلك الفترة.

أ- أشهر الأندلسيين الذين دخلوا مصر خلال عصر الإمارة(2-4هـ/8-10م):

شكلت مصر المحطة الكبرى الثانية التي دخلها الأندلسيون بعد بلاد المغرب خلال تلك الفترة، ويعود ذلك إلى موقعها المميز، حيث كانت تمثل بوابة اتصال بين جناحي العالم الإسلامي آنذاك؛ فكل الطرق والمسالك المؤدية إلى مكة والمدينة، المقدستين لدى المسلمين من ناحية الغرب الإسلامي تمر عبر مصر، ومن جهة أخرى، شهدت مصر خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين(8-10م) ازدهاراً مستمراً للحياة العلمية، كما ذكرنا سابقاً، مما سمح بظهور العديد من العلماء المشهورين، ما جعلها مقصداً وموضع اهتمام للطلبة والعلماء على حدٍ سواء من مختلف البلاد الإسلامية؛ وكانت الأندلس إحدى ابرز تلك المناطق المستقطبَة؛ وتؤكد المصادر التاريخية أن معظم المرتحلين الأندلسيين كانوا يمرون بمصر قبل أو بعد تأدية فريضة الحج، أو من خلال رحلات علمية مباشرة إليها.

من أبرز الأندلسيين الذين دخلوا مصر خلال تلك الفترة لدراسة الفقه نجد عيسى بن دينار (ت212هـ/827م)، الذي حجَّ أكثر من مرة مما جعله على صلة وثيقة بأهل مصر، ظل عيسى بن دينار ملازماً لعبد الرحمان بن القاسم (ت191هـ/807م) حيث استفاد من علمه وسمع منه فقه الإمام مالك[3]، كما نجد أيضاً الفقيه يحي بن يحي الليثي (ت234هـ/849م)، الذي رحل في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) لأداء فريضة الحج، ثم دخل مصر ليتلقى العلم من كبار علمائها، سمع يحي من عبد الرحمان بن القاسم مسائله، و"الموطأ" من عبد الله بن وهب (ت197هـ/813م)، الذي جمعه عن

[1] ابن خليكان، المصدر السابق، ج1، ص99.
[2] الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص401.
[3] عياض، المصدر السابق، ج1، ص374.

الإمام مالك، كما أخذ عن الليث بن سعد (175هـ/791م) فحصل منهم على علم وفير[1]، إضافة إلى ذلك نذكر عبد الملك بن حبيب (238هـ/852م) الذي مرَّ بمصر في طريق عودته من رحلته، وسمع من علمائها مثل أسد بن موسى (ت212هـ/827م)، وأصبغ بن الفرج (ت224هـ/839م)، والليث بن سعد وغيرهم، قبل أن يعود إلى الأندلس محملاً بعلم غزير[2].

استمر إقبال العلماء الأندلسيين على مصر خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، ومن هؤلاء عبد الأعلى بن وهب(ت261هـ/875م)، الذي قصد مصر وسمع من كبار علمائها، مثل أصبغ بن الفرج وعلي بن معبد (ت250هـ/864م)[3] وغيرهما[4]، كما يُذكر يحيى بن عبد العزيز بن الخراز (ت295هـ/908م) الذي أكمل تكوينه العلمي في مصر، فسمع من علماء بارزين، منهم إسماعيل بن يحيى المزني(ت264هـ/878م)، والربيع بن سليمان المؤذن (ت270هـ/884م)[5]، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم (ت268هـ/882م) وغيرهم، وقد عاد إلى الأندلس حاملاً مختصر "مختصر المزني"، "ورسالة الشافعي"، وبعض مسائل محمد بن عبد الحكم[6].

لم يكن الأندلسيون يقصدون مصر لطلب الفقه فحسب، بل نهلوا أيضًا من علمائها المحدثين الثقات، ففي القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) نجد زياد بن عبد الرحمان شبطون (ت204هـ/820م) خرج حاجًّا وطلبًا للعلم، حيث إلتقى بالإمام مالك وعدد من العلماء الأعلام، من بينهم محدث مصر الليث بن سعد، قبل أن يعود إلى الأندلس[7]، ومنهم أيضًا محمد بن عيسى الأعشى (ت222هـ/837م) الذي مرَّ خلال رحلته بمصر، وروى الحديث عن كبار علمائها، مثل عبد الرحمان بن القاسم وعبد الله بن وهب، وأشهب بن عبد العزيز[8].

كذلك العلامة بقي بن مخلد (276هـ/889م)[9] ومحمد بن وضاح (287هـ/900م) اللذان التقيا عددًا كبيرًا من رواة الحديث المصريين، وخاصة ابن وضاح الذي عدَّ منهم ابن الحارث أحدًا وثلاثين رجلًا[10]، ومنهم أيضًا محمد بن إبراهيم بن حيون الحجاري (305هـ/917م)، الذي كان إمامًا في

[1] المصدر نفسه، ج1، ص310.
[2] الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص102.
[3] علي بن معبد بن نوح أبو الحسن البغدادي نزل مصر وحدث بها. انظر: المصدر نفسه، ج10، ص632-634.
[4] عياض، المصدر نفسه، ج1، ص445.
[5] الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المؤذن، الفقيه المحدث صحب الإمام الشافعي وناقل علمه. انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص587-591.
[6] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص908.
[7] المقري، المصدر السابق، ج2، ص45.
[8] الخشني، المصدر السابق، ص113.
[9] ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج1، ص170.
[10] الخشني، المصدر نفسه، ص125.

الحديث، وسمع في مصر من عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف (ت294هـ/907م)[1]، وإبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي نزيل مصر (ت300هـ/913م) وغيرهم من رواة الحديث[2].

وقد سمع الكثير من الأندلسيين من المحدث أحمد بن شعيب النسائي، من بينهم: يحيى بن زكريا بن يحيى (ت298هـ/911م)[3]، وثابت بن حزم العوفي السرقسطي (ت313هـ/926م)، وداود بن هذيل (ت315هـ/928م)[4]، كذلك روى عنه محمد بن قاسم (329هـ/940م) وأحمد بن حماد التجيبي، ومحمد بن إبراهيم بن النحاس وغيرهم[5].

إضافةً إلى إهتمامهم باللغة العربية وعلوم القرآن الكريم، كان الأندلسيين في مصر من المشتغلين بهذا المجال العلمي، ومن بين المهتمين نذكر محمد بن عبد الله أبو عبد الله القرطبي، الذي رحل وقرأ على الإمام ورش حتى أصبح عالما في القراءات بصيرًا باللغة[6]؛ كما رحل محدث الأندلس محمد بن وضاح (ت287هـ/900م) وقرأ على عبد الصمد بن عبد الرحمان العتقي أبو الأزهر(ت231هـ/846م)[7]، وأصبح يروى قراءته عن ورش، فانتشرت واعتمدها أهل الأندلس[8]، ومن الذين تعلموا القراءة واللغة هناك، أغلب بن عبد الملك بن منويل(ت315هـ/928م) ومحمد بن خيرون (ت306هـ/919م)، الذي أخذ القراءات عن محمد بن سعيد الأنماطي وغيره[9]، نجد أيضا مطرف بن عبد الجبار (ت334هـ/946م) الذي أخذ القراءات عن المقرئ إسماعيل بن عبد الله النحاس حتى أصبح عالما في هذا المجال[10].

ب- المساهمات العلمية لعلماء الأندلس في مصر(2-4هـ/8-10م):

أسهم الحضور البارز للعلماء الأندلسيين في مصر، بفضل دخول عدد من كبار علمائهم، وتكوين العديد من الطلبة الأندلسيين على أيدي علماء مصريين، في تعزيز الحياة العلمية هناك وقد برز من بين

---

[1] عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابوري الخفاف نزل مصر حدث وتوفي بها سنة(294هـ/907م). انظر: الذهبي، المصدر نفسه، ج14، ص ص88، 89.

[2] الضبي أحمد بن يحيى بن ضميرة(ت599ه/1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، ج1، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة وبيروت، 1989/1410، ص79.

[3] ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج2، ص909.

[4] الخشني، المصدر نفسه، ص67، 68.

[5] المصدر نفسه، ص171.

[6] ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج1، ص381.

[7] عبد الصمد بن عبد الرحمان ابن القاسم العتقي أبو الأزهر مقرئ الديار المصرية قرأ القرآن عن ورش، وعليه اعتمد أهل الأندلس في قراءتهم للقرآن. انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار**، ج1، تح بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1988/1408، ص182.

[8] ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين(ت799ه/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996/1417، ص338.

[9] المقري، المصدر السابق، ج2، ص65.

[10] ابن الأبار أبي عبد الله محمد القضاعي(ت658ه/1269م)، **التكملة لكتاب الصلة**، ج1، تح عبد السلام هراس، دار الفكر، دط، بيروت، 1995/1415، ص173؛ نفسه، ج2، ص191.

هؤلاء عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب (ت238هـ/852م)، الذي بعد فترة وجيزة من دخوله مصر، ذاع صيته كفقيه بارع وعالم متمكن في علوم عديدة، ورد في إحدى الروايات أنه كان له حلقة علمية في المسجد الجامع يُعلِّم فيها الفقه، يقصدها عدد كبير من الطلبة المصريين[1]، ونافس كبار علماء مصر، ففي رواية أخرى ذكرها ابن الفرضي عن محمد بن وضاح قال: "سمعت أبا زيد بن أبي الغمر بالفسطاط يقول: لم يقدم إلينا هاهنا أحد أفقه من سحنون، إلا أنه قدم علينا من هو أطول لسانًا منه، يعني ابن حبيب"[2]، ومن المحتمل أيضًا أنه ألف كُتبًا خلال فترة وجوده في مصر، خاصةً أنه كان عالمًا معطاءً غزير التصنيف في مجالات علمية متنوعة.

ومن العلماء الأندلسيين البارزين أيضًا المحدّث بقي بن مخلد (ت273هـ/889م)، الذي عندما قفل راجعًا من رحلته الطويلة التي قضاها في جمع الرواية بالمشرق، دخل مصر وسمع منه عدد من العلماء، مثل المحدّث الحافظ يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد رُوي أنه أجلسه إلى جانبه وسمع منه سبعة أحاديث[3]، كما أن العديد من علماء الأندلس آثروا البقاء في مصر لفترة طويلة، مثل الفقيه المجتهد قاسم بن محمد بن سيار (ت277هـ/ 890م)، الذي مكث في مصر مدة للتفقه على يد علمائها البارزين، فقد صحب محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وإسماعيل بن يحيى المزني، حتى أصبح فقيهًا بارعًا مشهورًا في مصر، حيث تفقه على يديه عدد كبير من المصريين، وسمعوا منه كتب عبد الملك بن حبيب القرطبي[4].

نذكر كذلك يوسف بن يحيى المغامي (ت288هـ/901م)، الذي تفقه على أيدي شيوخ وعلماء الحجاز، وأصبح إمامًا في الفقه المالكي، استقر في مصر حيث عقد مجلسًا علميًا لتعليم الحديث وكتب عبد الملك بن حبيب، واكتسب شهرة واسعة حتى ازدحم عليه طلبة العلم المصريون من مختلف المناطق للسماع وطلب الإجازة[5]، ومن بين هؤلاء إبراهيم بن موسى بن جميل (ت300هـ/912م)، الذي استقر في مصر بعد عودته من العراق، حيث سمعوا منه كتاب البصريين لتاريخ ابن أبي خيثمة وكتاب غريب الحديث لابن قتيبة[6]، نجد نفس الشأن مع القاضي منذر بن سعيد البلوطي(ت355هـ/966م)، الذي مر بمصر في طريق عودته من الحج عام(308هـ/920م)، حيث

[1] عياض، المصدر السابق، ج1، ص383.
[2] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص462.
[3] الخشني، المصدر السابق، ص55.
[4] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص597؛ المقري، المصدر السابق، ج2، ص50؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ص438، 439.
[5] ابن فرحون، المصدر نفسه، ص439؛ المقري، المصدر نفسه، ج2، ص520.
[6] ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج1، ص43.

روى هناك كتاب "العين" للخليل الفراهيدي عن أبي العباس بن ولاد[1]، ومن بين الشخصيات البارزة في الحياة العلمية بمصر الفقيه محمد بن القاسم بن شعبان (ت355هـ/966م)، الذي لعب دورًا مهمًا من خلال مؤلفاته، مثل كتاب "الزاهي في الفقه"، وكتاب "أحكام القرآن"، وكتاب "مناقب مالك"، وكتاب "المناسك" وغيرها، وقد ذُكر أنه كان رأس المالكية في مصر وأكثرهم حفظاً للمذهب[2].

يُفسَّر هذا الاهتمام المتزايد من الأندلسيين بمصر بأنهم كانوا يرونها هدفاً علمياً يسعون إلى تحقيقه بعد تأديتهم لفريضة الحج، لذلك نجدهم في أغلب الأحيان يقيمون في مصر لفترة من الزمن، أو حتى يستقرون بها، مما جعل مساهماتهم العلمية في تلك البلاد غنية ومتنوعة، كما كانت العلوم الشرعية، مثل الفقه، والحديث، وقراءة القرآن الكريم، من أهم العلوم التي اهتم بها المرتحلون إلى مصر خلال تلك الفترة.

ثالثا: أثر التواصل بين مصر والأندلس على الحياة العلمية في الأندلس(2–4هـ)

لاشك أن هذا الإقبال الكبير والمستمر من الأندلسيين على مصر خلال تلك الفترة قد ترك آثارًا واضحة على النشاط العلمي في بلادهم، ويمكن إبراز ذلك فيما يلي:

1– نقل المؤلفات والروايات:

شهدت الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية انتقال العديد من المؤلفات المشرقية إليها، ويعود الفضل في ذلك إلى الرحالة الأندلسيين الذين تمكنوا خلال فترة إقامتهم في مصر، من الاطلاع على النتاج العلمي والفكري المشرقي، ومن ثم نقل جزء مهم منه إلى وطنهم.

ومن أشهر الروايات التي دخلت الأندلس في وقت مبكر، رواية الفقيه المالكي أشهب بن عبد العزيز (ت204هـ/819)، والتي جمعها سعيد بن حسان (ت236هـ/850م) أثناء إقامته في مصر[3]، ومن الكتب الفقهية البارزة التي عرفت طريقها إلى الأندلس عبر مصر خلال تلك الفترة: كتاب "الأم"

[1] المصدر نفسه، ج2، ص845.
[2] الذهبي، **الأعلام**، ج16، ص79.
[3] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص290.

للإمام الشافعي[1]، الذي أدخله العلامة بقي بن مخلد (ت276هـ/889م)[2]، كما أدخل يحيى بن عبد العزيز (ت295هـ/908م) كتاب "مختصر المزني"[3]، و"رسالة الشافعي"[4] إلى الأندلس[5].

كما نُقلت العديد من الروايات وكتب الحديث عن طريق سماع الأندلسيين من محدّثي مصر، على سبيل المثال أخذ إبراهيم بن نصر المعروف بابن أبرول(ت287هـ/900م) الحديث عن كبار محدّثي مصر، مثل الحارث بن مسكين، والمزني، والربيع بن سليمان صاحب الشافعي ومحمد بن عبد الحكم وغيرهم، حتى أصبح عالمًا في الحديث بصيرًا بعلله، وسمع منه العديد من الأندلسيين[6]، كذلك نجد يحيى بن عبد العزيز المعروف ابن الخراز(ت295هـ/908م)، الذي طلب الحديث في مصر، وعند عودته إلى الأندلس، سمع منه الناس "مختصر المزني" و"رسالة الشافعي"، وحدث عنه علماء الأندلس[7]، ومن بينهم أيضاً محمد بن فطيس الغافقي(ت319هـ/931م)، الذي رحل إلى مصر لطلب الحديث، وأصبح عالمًا في هذا المجال، وكانت تُشد إليه الرحلة في بلدته إلبيرة في الأندلس طلبًا للرواية وتعلم الحديث[8].

أما في مجال علوم القرآن الكريم، فقد كان التأثير المصري واضحًا في مجال القراءات، حتى وقت قريب كانت قراءة نافع بن أبي نعيم المدني هي القراءة المعتادة لأهل الأندلس[9]، قبل أن يتعرفوا على رواية ورش، فقد كان عثمان بن سعيد المعروف بورش (ت197هـ/812م)[10]، مقرئ الديار المصرية محل اهتمام الرحالة الأندلسيين، حيث أدخل محمد بن عبد الله القرطبي خلال القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) رواية ورش، بعد أن أخذها منه مباشرة، وعاد إلى الأندلس عالمًا بالقراءات، إلا أن رواية ورش

---

[1] كتاب الأم أشهر ما ألفه الإمام الشافعي(ت204هـ/819م) بعد انتقاله إلى مصر سنة(199-/204هـ-819/815م)وهو عبارة عن مجموعة من الكتب ضمها كتاب واحد، بعضها في الأصول وبعضها الآخر في الفروع باستثناء ما ألفه في العراق الذي يمثل المذهب القديم والذي تم جمعه أيضا في هذا الكتاب. انظر: محمد ادريس الشافعي(ت204هـ/819م)، **الأم**، ج1، تح رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2001/1422، ص13.

[2] الذهبي، المصدر السابق، ج13، ص287.

[3] مختصر المزني في فروع الشافعية لإسماعيل بن يحيى المزني(ت264هـ/878م) صاحب الإمام الشافعي، ويعتبر أحد الكتب الخمسة المشهورة وأكثرها تداولا لدى الشافعية. انظر: إسماعيل بن يحيى المزني(ت264هـ/878م)، **مختصر المزني في فروع الشافعية**، تح عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998/1419، ص4.

[4] كتاب الرسالة للإمام الشافعي(ت204هـ/819م) يعتبر أول مؤلف في أصول الفقه وأصول الحديث معاً، حيث ألفه مرتين القديمة في بغداد والرسالة الجديد في مصر التي هي موجودة الآن. انظر: الشافعي(ت204هـ/819م)، **الرسالة**، تح محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، مصر، 1940/1358، ص ص10، 11.

[5] ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج2، ص907.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص41.

[7] المصدر نفسه، ج2، 908.

[8] المصدر نفسه، ج2، ص690.

[9] ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص3.

[10] هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو شيخ الإقراء بالديار المصرية، ولد سنة(110هـ/728م) عرف بمهارته في اللغة العربية وتعلم القراءة على يد شيخه نافع بن أبي نعيم المدني وهو الذي سماه بورش نسبة لشدة بياضه وقيل إلى طائر يسمى ورشان خفف بورش، وكان حجة ومقرأ زمانه قصده الطلبة لتعلم القراءة من مختلف البلاد الإسلامية. انظر: الذهبي، **الأعلام**، ج9، ص295-296.

لم تنتشر على يديه[1]، إذ يعود الفضل في انتشارها إلى جهود محمد بن وضاح (ت287هـ/900م)، الذي ادخل نسخة من القرآن الكريم برواية ورش عن عبد الصمد بن القاسم (ت231هـ/846م) وعمل على نشرها بين طلابه، حتى أصبحت الأندلس تعتمد على رواية ورش في قراءتها للقرآن الكريم بفضل جهوده[2].

وفي مجال اللغة يُعد كتاب "الأبيات" لسيبويه من تأليف ابن النحاس، وكتاب "الكافي في النحو"، من أشهر المؤلفات التي دخلت الأندلس في هذا المجال خلال تلك الفترة، وقد حملها عبد السلام بن السمح (ت307هـ/919م) أثناء مروره بمصر[3].

2- دخول المذهب الشافعي إلى الأندلس:

يتجلى تأثير المدرسة المصرية على الأندلس في تسرب وانتشار المذهب الشافعي، من خلال إدخال أمهات الكتب الشافعية واعتناق بعض الأندلسيين القادمين من مصر لهذا المذهب، كان من بين هؤلاء قاسم بن محمد(ت276هـ/889م) الذي رحل إلى مصر ودرس على يد علمائها، فاعتنق المذهب الشافعي، وقد اشتغل قاسم بالنظر وترك التقليد الذي كان سائداً في الأندلس آنذاك، ورُوي عن محمد بن عمر بن لبابة قوله: " ما أرينا أفقه من قاسم ممن دخل الأندلس من أهل الرحل"، كما حضي قاسم بمنزلة خاصة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمان (238-237هـ/852-886م)، ما سمح له بنشر المذهب الشافعي دون معارضة من المالكية، الذين كانوا الأكثر انتشاراً ونفوذاً في الأندلس[4].

بالإضافة إلى ذلك أسهم المحدّث المجتهد بقي بن مخلد(ت276هـ/889م) في تعزيز انتشار المذهب الشافعي من خلال إدخاله كتب الإمام محمد بن إدريس الشافعي إلى الأندلس[5]، كما نجد أيضا عبد السلام بن السمح(ت307هـ/919م) الذي بعد عودته من مصر، أصبح حافظاً للمذهب الشافعي وأسهم في نشره بالأندلس[6].

يمكن أيضًا ملاحظة ازدهار المذهب الشافعي في الأندلس من خلال الجدول التالي، الذي يعرض بعض علماء الشافعية في تلك المنطقة[7]:

[1] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص634؛ ابن الجزري، المصدر نفسه، ج2، ص167.
[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص338؛ ابن الجزري، المصدر نفسه، ج2، ص241.
[3] ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج2، ص493.
[4] الخشني، المصدر السابق، ص301؛ ابن فرحون، المصدر نفسه، ص320.
[5] الذهبي، المصدر نفسه، ج13، ص287.
[6] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص493.
[7] جاء هذا الجدول في سياق العمل البحثي، فهو لا يعتبر دراسة عن شافعية الأندلس خلال عصر الإمارة لذلك اقتصر على بعضهم فقط.

اسم العالم	الموطن	تاريخ وفاته	من شيوخه	المصدر
يحي بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز	قرطبة	(295هـ/908م)	/	ابن الفرضي، التاريخ، ج2، ص908.
هارون بن نصر	قرطبة	(302هـ/915م)	بقي بن مخلد	ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص885.
أسلم بن عبد العزيز المعروف بابن الجعد	قرطبة	(319هـ/931م)	بقي بن مخلد، قاسم بن محمد	الحميدي، الجذوة، ص245.
حسن بن إدريس بن رزين	قرطبة	(332هـ/944م)	بقي بن مخلد وغيره	ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص201.
عثمان بن وكيل	قرطبة	/	بقي بن مخلد	ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص515.
عثمان بن سعيد الكناني	جيان	(320هـ/932م)	بقي بن مخلد	ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص514.

3- تبادل المراسلات بين مصر والأندلس:

لم تمنع المسافة البعيدة بين العلماء في الأندلس ومصر من تبادل المراسلات الكتابية؛ فقد كان علماء الأندلس وشيوخ مصر يتواصلون باستمرار حول المسائل الفقهية الخلافية والقضايا المهمة التي تتطلب الوصول إلى الحقيقة، فعندما كانت تتباين آراء قضاة الأندلس حول مسألة ما، كانوا يراسلون كبار علماء مصر لطلب النظر في القضية والإجابة عن تساؤلاتهم، على سبيل المثال كان القاضي محمد بن بشير (ت198هـ/814م)، يكتب إلى عبد الرحمان بن القاسم وعبد الله بن وهب عندما يختلف مستشاروه في الأندلس في مسألة معينة[1]، وتكرر هذا الأمر أيضا مع قاضي الجماعة بقرطبة يحي بن معمر، حيث كان يراسل أصبغ بن الفرج وغيره من كبار فقهاء مصر عند مواجهته إشكالات فقهية، وقد وُجدت رسائل للفقيه أصبغ بن الفرج تحتوي على إجابات عن مسائل طلبها قاضي الأندلس وفقاً لبعض الروايات[2]؛ بالإضافة إلى ذلك تحمل قضاة الأندلس عناء السفر إلى مصر لعرض بعض المسائل على ابن القاسم، كما فعل القاضي محمد بن خالد بن مرتنيل (ت220هـ/835م)[3].

[1] عياض، المصدر السابق، ج1، ص289.
[2] الخشني محمد بن حارث القروي(ت361ه/971م)، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، تح السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994/1415، ص72.
[3] عياض، المصدر السابق، ج1، ص379.

كما كانوا على اتصال مستمر فيما بينهم حول المستجدات العلمية، يُذكر أن الفقيه عيسى بن دينار (ت212هـ/827م) كان على علاقة وثيقة مع عبد الرحمان بن القاسم بعد عودته إلى الأندلس، فعندما علم ابن دينار بتعديل كتاب الأسدية، كتب إلى ابن القاسم يسأله عن المسائل التي تراجع عنها، فرد عليه شيخه ابن القاسم قائلاً: اعرض تلك المسائل على عقلك، فما رأيته حسناً فأمضه، وما أنكرته فدعه[1] .

خاتمة:

بعد معالجتنا لهذا البحث، تبيّن لنا الدور المحوري الذي لعبه التواصل والعلاقات العلمية والثقافية بين الأندلس ومصر خلال عصر الإمارة، إذ ساهمت هذه الروابط بشكل فعّال في تعزيز الازدهار الفكري في البلدين. ويمكن تلخيص النتائج الرئيسية على النحو التالي:

- مصر كمركز جذب للعلماء الأندلسيين: كانت مصر وجهةً رئيسية للعلماء والطلبة الأندلسيين، مستفيدةً من موقعها الجغرافي المميز الذي يسهل التواصل بين الغرب الإسلامي والمشرق، مما عزز التبادل العلمي والثقافي.
- نقل العلوم والمعارف إلى الأندلس: أسهمت الرحلات العلمية إلى مصر في إثراء الحياة الفكرية بالأندلس من خلال نقل الكتب والمؤلفات المصرية، خصوصًا في مجالات الفقه والحديث وعلوم القرآن، مما نشط الأوساط العلمية الأندلسية.
- انتشار المذهب الشافعي في الأندلس: أسهم العلماء الأندلسيون الذين تتلمذوا على أيدي الشافعية في مصر في ادخال المذهب الشافعي إلى الأندلس، مما أثرى التنوع الفقهي هناك.

[1] المصدر نفسه، ج1، ص375.

-التواصل المستمر بين العلماء: حافظ العلماء من كلا البلدين على التفاعل المستمر من خلال تبادل الرسائل حول المسائل العلمية والفقهية، مما أتاح استمرارية النشاط العلمي وحيويته حتى بعد عودة العلماء إلى أوطانهم.

-أثر الأندلسيين في الحياة العلمية في مصر: لم يقتصر تأثر التواصل بين البلدين على الأندلس وحدها، بل امتد إلى مصر، حيث ساهم العلماء الأندلسيون في تنشيط الحياة العلمية هناك من خلال حلقات العلم التي أقاموها، تاركين بصمة واضحة على المشهد العلمي المصري.

تثبت هذه النتائج الدور الفعال للتواصل العلمي والثقافي بين الأندلس ومصر، وكيف أسهم في بناء جسر حضاري ممتد بين البلدين خلال تلك الفترة.

الملحق رقم(01): خريطة طرق الرحلات إلى المشرق

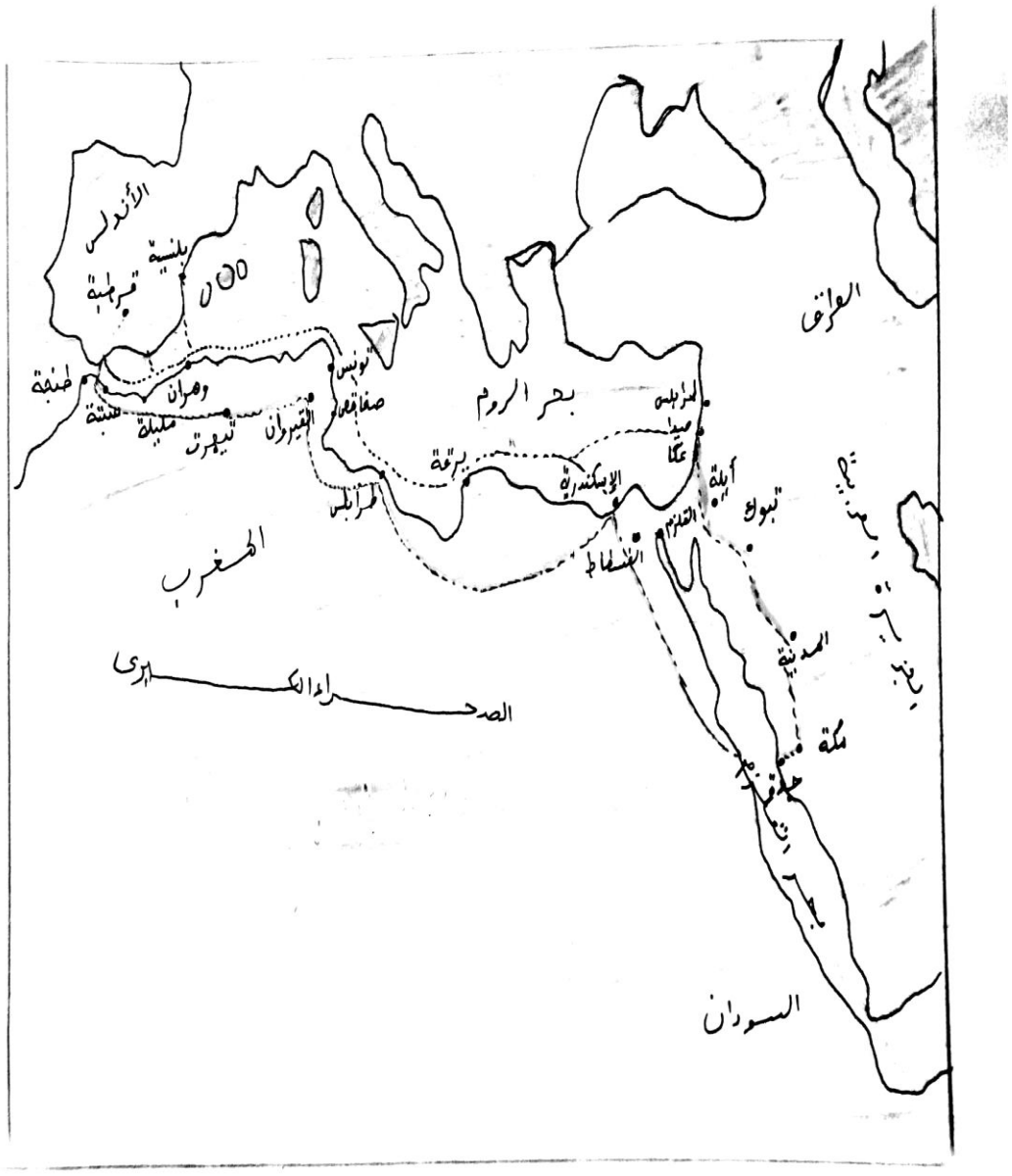
الأندلس
بلنسية
قرطبة
العراق
صبيطة
وهران
تونس
صفاقس
بحر الروم
طرابلس
صبيا
عكا
تيهرت
مليلة
تلمسان
القيروان
برقة
الإسكندرية
أيلة
تبوك
القلزم
المغرب
الفسطاط
المدينة
الصحراء الكبرى
مكة
السودان

بيبليوغرافيا

(الكتب والمقالات)

1- عبد الله محمد بت أحمد الحضيكي السوسي(ت1189هـ/1775م)، الرحلة الحجازية، تحقيق عبد العالي المدبر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، ط1، الرباط، 2011/1432.

2- طه ذو النون عبد الواحد ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المنار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2005.

3- الخشني محمد بن حارث القروي(ت361هـ/971م):

- أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي، دط، مدريد، 1991.
- قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تحقيق السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994/1415.

4- الذهبي شمس الدين بن عثمان(ت748هـ/1374م):

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1985/1405.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ج1، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1988/1408.

5- السيخاوي شمس الدين (ت902هـ/1497م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج3، تحقيق أسعد الطرابزوني، دط، 1980/1400.

6- ابن خليكان أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت681هـ/1283)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تح إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1978/1398.

7- ابن سعد محمد بن منيع الزهري(ت230هـ/845م)، الطبقات الكبير، ج9، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2001/1421.

8- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان(ت911هـ/1506م)، طبقات الحفاظ، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983/1403.

9- ابن الجزري شمس الدين بن الخير(ت833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، تحقيق برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2006/1427.

10- الزبيدي أبو بكر محمد(ت379هـ/989م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1984.

11- الضبي أحمد بن يحي بن ضميرة(ت599هـ/1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة وبيروت، 1989/1410.

12- جلبي أوليا ، الرحلة الحجازية، دار الآفاق، دط، القاهرة، 1999.

13- ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين(ت799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996/1417.

14- ابن الأبار أبي عبد الله محمد القضاعي(ت658هـ/1269م)، التكملة لكتاب الصلة، ج1، تحقيق عبد السلام هراس، دار الفكر، دط، بيروت، 1995/1415.

15- الشافعي محمد إدريس (ت204هـ/819م):

- الأم، ج1، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2001/1422.

- الرسالة، تحقيق محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، مصر، 1940/1358.

16- المزني إسماعيل بن يحي(ت264هـ/878م)، مختصر المزني في فروع الشافعية، تحقيق عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998/1419.

17- ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/1406م)، مقدمة ابن خلدون، ج،1 تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، دط، بيروت، 2001/1421.

18- ابن جماعة عبد العزيز بن محمد الكناني(ت767هـ/1366م)، هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، ج1، تحقيق صالح بن ناصر الخزيم، دار ابن الجوزي، دط، 2001/1422.

19- مارين مانويلا، ممارسات المسلمين الدينية في الأندلس بين القرنين 2و4 الهجريين 8و10الميلاديين، تر يعقوب الدواني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999، ص1229.

20- ابن الفرضي عبد الله بن محمد الأزدي(ت403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ط2، القاهرة وبيروت، 1989/1410.

21- عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي(ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1998/1418.

22- المقري أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1632م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، دط، 1988/1408.

23- ذياب هندي صالح، الرحلة في طلب العلم في الإسلام وتطبيقاتها التربوية المعاصرة، دراسات العلوم التربوية، مج38، ع1، الأردن، 2011.